الموقف السوفيتي من قرار الامم المتحدة في تقسيم فلسطين (1947)

م.د مهند عبد الكريم خلف
وزارة التربيةِ/ مديريةِ تربيةِ الرصافةِ2/ البحوث والدراسات

مستخلص البحث:
تتناول هذه الدراسة موضوع قرار الامم المتحدة بتقسيم الدولة الفلسطينية وموقف الاتحاد السوفيتي منها، وهي دراسة تحليلية. حيث تظهر أن ثمة علاقة بين تقسيم فلسطين وقرار الجمعية العامة التابعة لهيئة الأمم المتحدة رقم 181 والذي أُصدر بتاريخ 29 نوفمبر 1947 بعد التصويت (33 مع، 13 ضد، 10 ممتنع) ويتبنّى إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وتقسيم أراضيها إلى 3 كيانات جديدة، وادى الى اتخاذ العديد من الدول موقفها من القرار ، واهم هذه الدول الاتحاد السوفيتي، والذي كان له من القضية الفلسطينية مواقف متناقضة ومتضاربة اثارت الكثير من التساؤلات حول طبيعة هذه المواقف والدوافع الحقيقية التي تكمن، وراءها اذ لم تكن على وتيرة واحدة، حيث كانت من اهم الدول التي تبنت قرار التقسيم وتشكيل الدولة اليهودية، بعد ما كانت ضد كل ما يثار بخصوص القضية الفلسطينية ومعها على الدوام.

الكلمات المفتاحيةِ : فلسطين/الاتحاد السوفيتي/اسرائيل المحتلة/الامم المتحدة/قرار التقسيم

المقدمة (Introduction):

استأثرت دراسة الأحداث والقضايا العربية بأهتمام عدد كبير من الباحثين، وقد أخذت القضية الفلسطينية جانباً مهماً كونها القضية المركزية للعرب، إذ وقفت الدول العربية موقفاً مسانداً للشعب العربي الفلسطيني بعد أن أظهرت بريطانيا مساندتها للكيان الصهيوني وسعيها لسحب فلسطين من حظيرتها العربية عن طريق قيام دولة يهودية لتكون وسيلة فعالة لتنفيذ المخططات الاستعمارية في المنطقة العربية، لذلك تتناولت هذه الدراسة موضوع قرار الامم المتحدة بتقسيم الدولة الفلسطينية وموقف الاتحاد السوفيتي منها، وهي دراسة تحليلية من حيث المواقف المتناقضة من قبل السوفييت اتجاه القضية الفلسطينية احيانا ومتضاربة احيانا اخرى ، وهذا ما أثار العديد من التساؤلات حول طبيعة هذا الموقف والدوافع الحقيقية التي تكمن، وراءه، اذ لم يكن على وتيرة واحدة، حيث كان من اهم الدول التي تبنت قرار التقسيم وتشكيل الدولة اليهودية، بعد ما كانت ضد كل ما يوثر على القضية الفلسطينية. واتبعت الحركة وسيلة الهجرة والاستيطان كأساس لتحقيق تلك الاهداف. إلا أنها لم توفق كثيراً. إبان الحكم العثماني نالت القضية الفلسطينية قسطاً كبيراً من اهتمام عدد من الزعماء والملوك والساسة العرب في محاولة منهم لاستثمار هذه القضية لإيجاد وحدة عربية متفق عليها .

اهمية البحث(research importance)

تكمن اهمية البحث بانه تناول موقفا حساسا للاتحاد السوفييتي الذي كان احد قطبي الصراع في العالم وكون البحث محاولة لكشف عن ما للسوفييت من مصالح استراتيجية في المنطقة العربية وخاصة في فلسطين تلك المنطقة ذات الاهمية الجغرافية والدينية بالنسبة للعرب والعالم لذلك فان البحث يحاول من خلال تلك المواقف تحليل المواقف السوفييتية من القضية الفلسطينية.

هدف البحث (Search goal):

يهدف البحث الى معرفة المواقف السوفيتية تجاه القضية الفلسطينية خلال مدة القرار الاممي بالتقسيم وتقييم تلك المواقف في ضوء الاحداث التاريخية .

منهج البحث (Research methodology):

حاول الباحث استخدام المنهج التحليلي وذلك للتداخل في العوامل والمؤثرات الداخلية والخارجية في صياغة السياسة السوفييتية الخارجية فضلا عن عدم ثباتها من حيث القرارات المتناقضة من التأييد تارة والرفض والعداء تارة اخرى.

فرضية البحث (Research hypothesis):

يحاول الباحث طرح عدد من الفرضيات حول الموقف السوفييتي ازاء القضية الفلسطينية وهي :

أولا: الموقف السوفييتي من قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ والاعتراف بدولة (أسرائيل) وتأييدها للقرار الخاص بالتقسيم.

ثانيا: هل كان، لليهود السوفييت وعوامل اخرى خارجية اثر واضح ومحدد للموقف السوفييتي في قضية التقسيم.

ثالثا: هل الموقف من قضية تقسيم الاراضي الفلسطينية على وفق المنظور السوفييتي كان صحيحا وعادلا من نظر طرفي معادلة الصراع؟

حدود البحث (search limits):

تناول البحث الموقف السوفيتي من قرار الامم المتحدة في تقسيم فلسطين (1947)

المبحث الاول: The first research

الاتحاد السوفيتي والقضية الفلسطينية(1914-1947)

(The Soviet Union and the Palestinian Question (1914-1947).

1-الموقف السوفيتي من قضية فلسطين (1914-1947)

(The Soviet position on the Palestinian issue (1914-1947)

طرح اندلاع الحرب العالمية الاولى على بساط البحث العلمي مصير الدولة العثمانية ومن ضمنها فلسطين، وقد تعهد الحلفاء ولاسيما بريطانيا على منح فلسطين الاستقلال في حالة انتصارهم في الحرب، الا ان تلك الدول تنكرت لوعودها وسعت لتحقيق حلم الصهيونية في اقامة دولة يهودية في فلسطين، لما في دلك من خدمة لمصالحها الاستراتيجية في المنطقة وسعت بريطانيا لعقد اتفاقيتين سريتين على صيغة معاهدة لتمزيق الوطن العربي وهما اتفاقية (سايكس - بيكو) ، عام ١٩١٦ ووعد بلفور عام ١٩١٧ لأنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين[1].وعندما استولى البلشفيك على زمام السلطة فى روسيا في تشرين الاول عام ١٩١٧ قاموا بفضح هاتين الوثيقتين ومن ثم نشرهما كدليل على نكث بريطانيا لعهودها للعرب. وقد كان ذلك الخطوة الاولى التي خطاها السوفييت ومنذ عام ١٩١٧ في سيرة علاقتهم مع الدول العربية بوجه عام وفلسطين بوجه خاص، الا ان مشاركة اليهود في نشاط المقاومة ضد النازية خلال الحرب العالمية الثانية دفع بالسوفييت الى التعاطف معهم، اذ في الوقت ذاته كان يوجد تعاطف عربي مع دول المحور التي اظهرت من جانبها تعاطفا زائفا تجاه العرب ونضالهم من

[1] - فتحي، نجدة ، صفوة العرب في الاتحاد السوفيتي ، ط1، بغداد ، 1984، ص60.

اجل الاستقلال، وذلك التقاطع في المصالح ادت الى فتور العلاقات العربية السوفيتية، وضل الانحسار للدول العربية في علاقاتهم مع بريطانيا وفرنسا فقط حيث كانوا تحت الاحتلال العسكري من قبلهم حتي دخول بعض الدول العربية الى عصبة الامم المتحدة في بداية الثلاثينيات وما بعدها، وعلى الرغم من ذلك لم يمنحها سمة الاستقلال السياسي الكامل اذ لم تستطع اقامة علاقاتها الخارجية بالشكل الذي ينسجم مع مصالحها الوطنية، وظلت خاضعة لتوجهات بريطانيا وفرنسا اللتين ربطتا الدول الخاضعة لسيطرتها بمعاهدات جعلت من علاقتها مع دول العالم محددة بشوط المعاهدات المشتركة في نطاق ضيق، وكان الاتحاد السوفييتي من الدول المحضورة العمل معها وباي شكل من الاشكال، لكنه استغل نفوده في جبهة الحلفاء لإقامة علاقات دبلوماسية في المنطقة العربية التي كانت محرمة عليه ومحسومة بشكل كامل لصالح المعسكر الغربي، كما ساهم الاهتمام المحدود للسوفييت بالمنطقة العربية في ان تظل العلاقات السوفيتية – العربية محدودة جدا[2]. اما علاقة السوفييت باليهود(الصهيونية) فقد كان موقف قادتهم المعلن واضحا ، اذ عملوا على التفريق بين الصهيونية واليهود، ودعوا الى الاندماج وانهاء حالة العزلة لدى اليهود ومساواتهم في الحقوق مع مواطني روسيا، وقد تبين ذلك واضحا في الموقف السوفيتي من الصهيونية حيث اكد ستالين بان اليهود لا يولفون امة وهاجمها متهما اياها بالشوفينية، في حين نجد ان النظرة الصهيونية الى روسيا تختلف حيث يقول (وايزمان(1874-1952)) "ان الحركة الصهيونية في حقيقتها وجوهرها نشأت في روسيا، وان يهود روسيا كانوا العمود الفقري للكيان الصهيوني اليهودي في فلسطين " كما كانت للمؤسسات والمصارف اليهودية في امريكا، دور في تغيير الكثير من المواقف الدولية لصللح اليهودية والصهيونية[3].اما الموقف الثابت للاتحاد السوفيتي ازاء قضية فلسطين، دعوته للحل عن طريق تطبيق سياسة التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة المختلفة، كما دعا الى الفصل التام بين ثلاثة اشياء، اليهود السوفييت كرعايا، والصهيونية كفكرة، واسرائيل كدولة، لقد انعكس هذا على مجمل الموقف السوفيتي من القضية الفلسطينية، وعلى حركة الاحزاب الشيوعية في المنطقة التي وجدت نفسها من جراء الاخطاء السوفيتية داخل المنطقة العربية محاصرة وسط موجة عارمة من العداء الشعبى الموجه ضد السوفييت وحلفائهم، وقد استطاع السوفييت من تعديل موقفهم بعد مراجعة حساباتهم فى المنطقة، ووضعوا نصب اعينها العلاقة مع العرب وخاصة مصر وسوريا ومن ثم العراق، واتخذوا مواقف اكثر ايجابية، واصبحت منسجمة مع الموقف العربي بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص، لانها وجدت في هذا الطريق وسيلة لكسر طوق الاحلاف الدولية من حولها، والانطلاق لترسيخ نفوذها في المنطقة باسس رصينة وجديدة[4].

[2] ـ حشاد، عدلي ، شعب فلسطين في طريق العودة ، ط1 ، القاهرة ، 1964.، ص61.
[3] ـ رشدي، عمر ، الصهيونية وربيبتها اسرائيل ، ط2 ، مصر ، 1965.، ص25.
[4] ـ مهر، شياع اسماعيل ، الموقف السوفيتي من القضية الفلسطينية 1947-1967 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، 2004 ، ص9).

2- الموقف السوفييتي من مشروع و قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧

(The Soviet position on the project and decision to partition Palestine in 1947) :

اتخذ السوفييت من القضية الفلسطينية مواقف متناقضة احيانا ومتضاربة احيانا اخرى وهذا ما أثار العديد من التساؤلات حول طبيعة هذا الموقف، اذ لم يكن على وتيرة واحدة، وقد وجد البعض هذا التناقض في الموقف تبريرات للموقف الداعم لقرار تقسيم فلسطين وما جرى في اروقة هياة الامم المتحدة في ابراز مشروع القرار الى حيز الوجود، بعد ان قدمت لجان دولية تألفت عام ١٩٤٦ تقريرها الذي يوصي بتقسيم فلسطين واقامة دوله يهودية، وقد عارضها السوفييت - ووصفوا التقرير بأنه مناورة بريطانية - امريكية تخدم الصهيونية في المنطقة. ويمكن القول بان الغرض الحقيقي من التقسيم كان "ايجاد الوطن لليهود واخراجه الى حيز الوجود للاعتراف بإسرائيل كدولة، وقد عرض اقتراح التقسيم في اول الامر بطريقة ودية ولما رفضه العرب فرض بطريقة جبرية قسرية، ولقد كان الموقف السوفييتي مشابها للموقف العربي في رفضهم لمشروع التقسيم، لكن الموقف السوفييتي سرعان ما تبدل فجأة ازاء مشروع التقسيم من الموقف المعارض له الى دعم كامل ومؤيد لذلك المشروع. وقد حصل هذا التغيير في الموقف في نفس الوقت الذي قدمت فيه بريطانيا مذكر أتها الى هياة الامم في اوائل شباط عام 1947 وطلبت منها اعفاءها من مسؤولية الانتداب على فلسطين، وأبدت رغبتها في سحب قواتها من فلسطين في موعد لا يتعدى 15 / آيار / ١٩٤٨[5]. ونلاحظ مما تقدم بان الاتحاد السوفيتي ما ان انتهت الحرب العالمية الثانية ووضعت أوزارها حتى بادر الى ارساء أسس التحرك السياسي النشط تجاه العديد من القضايا الدولية التي كانت موضع شد وجذب بين قوى الحلفاء، وقد استمر السوفييت في اتباع سياسة التنسيق المفترض مع هذه القوى وخاصة الولايات المتحدة ، حيث لم يكن لديهم أي وسيلة أخرى للتدخل في هذه القضايا الدولية ، الا كقوة كبرى ضمن تسوية سلمية شاملة . وكان في مقدمة هذه القضايا القضية الفلسطينية ومشروع الدولة اليهودية ، التي مارس السوفييت بشانها ضغطا كبيرًا على بريطانيا للموافقة على عرضها أمام المؤتمر التأسيسي للأمم المتحدة المنعقد في سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥ ، الا ان هذا الضغط والإلحاح في الموقف السوفييتي ادى إلى اثارة الشكوك لدى البريطانيين مما جعلهم يترددون في عرض القضية على المنظمة الدولية ويلجأون االى التلكؤ في عرضها ، ولم يتغير هذا الموقف البريطاني الا في فبراير ١٩٤٧ حين اعلن ارنست بيفن (1881-1951) عزم الحكومة البريطانية على تحويل قضية انتدابها على فلسطين الى الأمم المتحدة . . . وقد ادى هذا الموقف البريطاني إلى حرمان السوفييت طيلة فترة التلكؤ والتأجيل من فرصة التدخل الفعلي في الشؤون المتعلقة بالقضية الفلسطينية التي كانوا يسعون من ورائها الى تامين موطىء قدم لهم في المنطقة العربية .وامتنع السوفييت طيلة هذه الفترة عن إصدار أي بيانات أو تصريحات رسمية حول موقفهم من مستقبل فلسطين السياسي طالما ان القضية لم تنتقل للمنظمة الدولية كقضية تتطلب حلًا عمليًا، ولكنهم من ناحية أخرى اتخذوا عددا من الخطوات العملية التي تخدم الأهداف الصهيونية ،ومن أهمها تسهيل عملية الهجرة للعديد من اليهود البولنديين الى

[5] - حشاد، المصدر السابق، ص67؛ اسامة الغزالي حرب ، السياسة السوفيتية وتسوية الصراع العربي الاسرائيلي ، مجلة شؤون فلسطينية ، 32 ، 1983.

مناطق احتلال الحلفاء في النمسا والمانيا مدركين ان هؤلاء المهاجرين سيتوجهون الى فلسطين، وكان السوفييت يهدفون من وراء ذلك الى استغلال آلصهاينة في الضغط على بريطانيا والولايات المتحدة للإسراع في احالة قضية فلسطين الى الأمم المتحدة . ولم يخف السوفييت قلقهم من تزايد التنسيق الأمريكي البريطاني حول فلسطين الذي بدا واضحًا في " تقرير اللجنة الأنجلو- أمريكية " لاستقصاء الحقائق في فلسطين المنشور في ايار ١٩٤٦، حيث اتضح من التقرير ان بريطانيا كانت تسعى جاهدة الى جذب الولايات المتحدة للوقوف الى جانبها والقضاء على أي احتمال للتدخل السوفييتي في فلسطين والشرق الأوسط [6].غير ان السوفييت لم يتوقفوا عن المطالبة بعرض القضية الفلسطينية على المنبر الدولي . ففي خريف عام ١٩٤٦ طالب المندوب السوفييتي في الجمعية العامة للأمم المتحدة بضرورة ايجاد حل سريع لهذه القضية من خلال المداولات التي كانت الجمعية العامة آنذاك تقوم بها حول الإجراءات المتفق على إتخاذها في اوضاع الأراضي المنتدبة، كما انتقد وزير الخارجية الروسي مولوتوف خلال المناقشات الرامية الى إنشاء أنظمة وصاية دولية، بعد فشل سياسة دول الانتداب في فلسطين وغيرها في المهام التي أنيطت بها لنقل هذه البلدان الخاضعة للانتداب الى دول مستقلة أو على الأقل ايصالها الى مرحلة الحكم الذاتي . كما انتقد المندوب السوفييتي كوفيكوف في مجلس الوصاية المحاولات البريطانية لتسوية القضية الفلسطينية مع الولايات المتحدة خارج إطار الأمم المتحدة، وطالب بالالتزام بتسوية القضية ضمن اروقة الأمم المتحدة وبمقتضى المبادىء والمواثيق التي تقوم عليها هذه المنظمة، وأخذت سياسة الاتحاد السوفييتي منذ مطلع عام ١٩٤٧ تتحول تدريجيا الى تبني فكرة التقسيم بالنسبة لفلسطين، متخذة منحى يقوم على اعتبار هذه القضية مسالة داخلية تهم فقط مكونات الشعب الفلسطيني: العرب واليهود، ولذا فقد وجد السوفييت في تقسيم فلسطين الحل الأمثل والأكثر عدالة بالنسبة لهذين المكونين . وقد اكد غروميكو ، رئيس الوفد السوفييتي آنذاك الى الأمم المتحدة ، هذا التوجه بقوله : " اننا نعتقد بعمق ان القرار الذي يمكن ان يتخذ حول تقسيم فلسطين يتطابق مع المصالح القومية الأساسية لكل من اليهود والعرب ... وان الاتحاد السوفييتي لا يمكنه الا ان يؤيد طموحات أي دولة وأي شعب مهما كان وزنه صغيرا في الشؤون الدولية، وذلك في نضاله ضد التبعية الأجنبية وبقايا الاضطهاد الاستعماري"[7]. ويستخلص من كلمة غروميكو هذه اعتراف السوفييت بأحقية اليهود بان يكون لهم وطن ودولة وأحقية عرب فلسطين بان يكون لهم أيضا دولة مستقلة خاصة بهم ، شريطة ان تتخذ هاتان الدولتان موقفًا معاديًا للنفوذ البريطاني وأعوانه المتمثلين بالبورجوازية الوطنية ذات القيادة التقليدية، وحينما تم عرض القضية الفلسطينية في ايار ١٩٤٧ أمام اول جلسة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة القى غروميكو خطابا طويلا اقترح فيه تصفية الانتداب البريطاني على فلسطين وأنشاء دولة ثنائية القومية، وإذا تعذر تحقيق ذلك فالبديل هو تقسيم فلسطين الى دولتين مستقلتين احداهما يهودية والأخرى عربية، وأعلن غروميكو انه يؤيد البديل الثاني في حال تدهور العلاقات العربية اليهودية في فلسطين واستحالة التعايش بين الشعبين، كما أسهب غروميكو في الحديث عن الحق اليهودي التاريخي في فلسطين والمعاناة الشديدة التي لقيها اليهود على يد

[6] ـ محمود، امين، الاتحاد السوفيتي ومشروع التقسيم، 2018، ص2؛ جلنار النمس ، القضية الفلسطينية في الامم المتحدة (1947-1973) ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد 97 ، 1979.

[7] ـ كاشف الغطاء، علي ، تقسيم الامم المتحدة ، ط1 ، بغداد ، 1986، ص71-72.

النازيين خلال الحرب العالمية الثانية وطالب بضرورة تقديم كل المساعدات الممكنة لهم . واتخذ السوفييت من القضية الفلسطينية مواقف متناقضة احيانا ومتضاربة احيانا اخرى وهذا ما أثار العديد من التساؤلات حول طبيعة هذا الموقف والدوافع الحقيقية التي تكمن، وراءه، اذ لم يكن على وتيرة واحدة، وقد بررت بعض المصادر التاريخية هذا التناقض في الموقف[8]

3- الاقتراح السوفيتي لتنفيذ التقسيم (Soviet proposal to implement partition):

في 3 تشرين الثاني 1947 قـــدم المندوب السامي مشروعـــا لتقسيم فلسطين تضمن ما يلي :-

اولا: انهاء الانتداب في الاول من كانون الثاني سنة ١٩٤٨، يتولى بعده مجلس الامن المسؤولية في فترة الانتقال التي يجب أن لا تزيد مدتها على السنة الو احدة.

ثانيا: جلاء الجيوش البريطانية جلاءا تاما في خلال ثلاثة الى اربعة اشهر من تاريخ انتهاء الانتداب.

ثالثا: وفي هذه الاثناء تقوم لجنة فلسطين الدولية بعملية تخطيط الحدود بين الدولتين، وتعين بعد التشاور مع العرب واليهود مجالس حكومية مؤقتة في الدولتين.

رابعا: تقوم هذه المجالس بتوجيه من مجلس الامن وبموافقة اللجنة الدولية بنتظيم الانتخابات لأنتخاب جمعيات تأسيسية، تشكل بدورها حكومات مركزية ومحلية على اسس ديمقراطية.

خامسا: نقوم هذه المجالس ايضا في اقرب وقت ممكن بتشكيل مليشيات وطنية كافة لحفظ النظام الداخلي، ولمنع حدوث اصطدامات على الحدود.

سادسا: يكون لكل ميلشيا رئيس اركانها الخاص، على ان تبقى هذه المليشيا في الدولتين خاضعة لرقابة مجلس الامن طوال فترة الانتقال[9].

عند التركيز لفقرات الاقتراح السوفيتي لتنفيذ التقسيم، نجد ان السوفييت قد اكدوا وبصورة حازمة على الجلاء التام لبريطانيا عن فلسطين لان جلائها يترك موطئ قدم للسوفييت في المنطقة كما ان تلك النصوص للمقترح تكشف عن تواجد سياسي سوفيتي في المنظمات اليهودية في فلسطين خاصة في صفوف بعضها ذات الطابع الاشتراكي، يتضح ذلك من خلال تأكيد السوفييت على الانتخابات والديمقراطية في الدولتين اليهودية والعربية ولعل ذلك من اخطاء السوفييت في المنطقة في تقييمهم للوضع داخل وخارج فلسطين. وعلى اثر ذلك عقد اجتماع بين المندوبين السوفييتي والامريكي لدراسة المقترح تمخض عن (أتفاق) على مشروع موحد هو تقديم او تأخير في موعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وموعد قيام الدولتين العربية واليهودية. لقد نظر السوفييت الى التقسيم وكأنه امر واقع فعلا، بل نظروا الى هده المسألة وهم متأكدون بان من نتائجه هو حصول تأزم بين العرب من جهة الانكليز والامريكان من الجهة الاخرى، وهو بكل الاحوال كسب للشيوعية وتدعيم لموقف موسكو في المنطقة "لذلك كانت دعوتهم صريحة الى مشروع التقسيم وتأييد الصهيونية تأييدا تاما وتبعت روسيا كل الدول السلافية باستثناء يوغسلافيا التي وقفت موقف المستنكف[10].

[8] ـ محمود، المصدر السابق، ص3.

[9] ـ مهر، المصدر السابق، ص 22-24.

[10] ـ الجبوري، صالح صائب ، محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية ، ط1 ، بيروت ، 1970.،ص106.

لقد تناسى السوفييت ماذا يعني موقفهم هذا اتجاه شعب فلسطين فالمهم بالنسبة لهم ان الفرصة قد سنحت لايجاد موطئ قدم لهم في المنطقة، ومن غير المنطقي اضاعة هذه الفرصة حتى ولو تعارض موقفهم مع أيديولوجيتهم وافكارهم الماركسية الذي كانوا يراهنون عليها دائما، وبعد حو الي شهر أي في ١٤/ أيار / 1947 نجد ان المندوب السوفييتي (اندريه غرو ميكو) قد القى خطابا مطولا بين فيه وبوضوح الموقف السوفييتي الجديد من القضية الفلسطينية اذ اعلن فيه "ان انشاء دولة موحدة للعرب واليهود يتمتع فيها العرب بحقوق متساوية يمكن ان يكون احد الحلول الممكنة والملائمة لمشكلة فلسطين". وقد كرر (غروميكو) بان هذا الحل لايجب الاخذ به الا بعد ان تكون العلاقات بين العرب واليهود تبلغ من السوء الحد الذي يمنع التعاون السلمي بينهما والدي لا يرجو منه صلاح، وهذا ما حصل فعلا على الساحة الفلسطينيه أما المندو ب السوفييتي الذي اعقب غروميكو في هذا المنصب ويدعى (سيمون تسارابكين) فقد تحدث عن قرار التقسيم فى جلسة ١٣ تشرين الاول ١٩٤٧م قائلا "ان الحجج القانونية والتاريخية التي يقدمها العرب ليست بذات شأن فأهميتها باطله جدا.. يكفي ان نعلم بان اليهود قاسوا ويعانون الاضطهاد، وفي طليعة اهتمام الام المتحدة ان تتخذ قرار يضمن لليهود وطنا خاصا بهم ونساعدهم على ضمان مثل هذا الوطن، ان الاتحاد السوفييتي يدعو ويؤيد ويعمل من اجل اقامة الدولة اليهودية وضمانها ..." [11].

إنَّ هذا الموقف يعد وعدا سوفيتيا يفوق وعد بلفور بل هو اشد وطأة منه، فالسوفييت عمليون في تعاملهم مع القضايا الدولية وكانوا غالبا ما يعلنون مواقفهم بغلاف براق بالشعارات التي يريدها الجميع المحافظة على السلام العالمي، او التعايش السلمي وما يعزز ذلك ان انصارهم يعطون لهم المبررات لاتخاذ مثل عذا الموقف، وهناك من يبرر الموقف السوفيتي ازاء قرار التقسيم " ان اندفاع ممثلي الاتحاد السوفيتي في هيأة الامم المتحدة في تأييد التقسيم هو الطريق الوحيد لأقناع العرب واليهود بإمكانية التعاون بينهما"[12] ، كما وصف البعض الأخر هدا الالتواء المستجد في السياسة السوفيتية ازاء مسألة تقسيم فلسطين بانه تكتيك سياسي مؤقت. اذ الموقف السوفييتي من قرار تقسيم فلسطين كان واضحا لا لبس فيه وهو التأييد التام وكان حماس السوفييت للقـــــرار يفوق أيـــــة دوله اخرى وعلى الرغم من استخدامهم للتعابيـر والمصطلحات ذات الشكل المقبول ومثال ذلك " قد اعلنت الحكومة السوفيتية انها (توافق) على ان تقوم على ارض فلسطين دولة اسرائيلية - عر بيه مستقلة وديمقراطية تقو م على اساس المساواة في الحقوق .." [13]. ان هذا الموقف الملتوي في السياسة السوفيتية من التقسيم هو احد الاسباب التي دفعت العرب برفض التعامل مع موسكو او اقامة علاقات دبلوماسية معها، بينما اقامت الوكالة اليهودية "اتصالا مع الاتحاد السوفيتي من خلال الجيش الاحمر المحتل لايران [14].ونرى مما تقدم بان الانقلاب الكبير من الاتحاد السوفيتي عام 1947 لم يكن سراً غامضا فمعلوماته عن الشرق الأوسط كانت يسيرة ومتأثرة باعتقاد ان وجود عدد من الشيوعيين الروس في المنطقة كاف لدعم موقفه هذا ، كما ان التأييد السوفيتي لقرار التقسيم كان بدافع زحزحة بريطانيا من المنطقة وايجاد

---

[11] - (قلعجي،ص112)

[12] - (خليل،1974،ص131)

[13] - س. استاخوف ، ترجمة دلال حاتم ، اروقة العدوان الإسرائيلي ، مجلة المعرفة ، العدد 71 ، 1986.،ص279.

[14] - قشطيني، خالد ، الحكم غيابيا – القضية الفلسطينية في نظر العالم الغربي ، ط1 ، بيروت ، 1969،ص28.

موطئ قدم لهدم في الشرق الاوسط. كما وجد بان هناك تناغما بين الموقف السوفييتي وموقف الولايات المتحدة الامريكي على الرغم من انهما كانا على خلاف دائم في كل شيء فقد اتفقا على تاييد قرار التقسيم وببدو ان الدافع كان واحدا وهو زحزحة الوجود البريطاني من المنطقة.

المبحث الثاني : The second topic

قرار تقسيم الاراضي الفلسطينية The decision to divide the Palestinian lands

1- الوضع الفلسطيني قبل التقسيم (The Palestinian situation before partition):

قبل الدخول في هذا الموضوع لا بد من اعطاء صورة عن الوضع في فلسطين قبل التقسيم حري بنا ان نتذكر، بشيء من الإيجاز، فكرة الدولة الفلسطينية قبل قرار التقسيم عام 1947 . ففي مطلع العشر ينات، ظهرت هذه الفكرة في مجرى الحركة الوطنية الفلسطينية التي رفضت وعد بلفور والانتد اب وطالبت بمنع الهجرة اليهودية وتحقيق الاستقلال. أما في الثلاثينات، فقد تصدر الاستقلال وإنشاء حكومة نيابية في فلسطين بقية مطالب هذه الحركة وفي عام 1937، رفضت الحركة مقترحا بريطانيا لتقسيم فلسطين إلى دولتين : عربية ويهودية. وحيال ذلك ، تراجعت بريطانيا عن مقترحها ، واعلنت في (الكتاب الأبيض) الذي اصدرته عام 1939، عن تبنيها مشروع « دولة مستقلة في فلسطين، وكانت الحركة الصهيونية هذه المرة هي التي رفضت هذا المشروع)) [15].وعند تأسيس جامعة الدول العربية عام 1945. كان ملف الفضية الفلسطينية ملموسا إلى حد كبير في الساحة العربية حيث ينص ملحق ميثاق الجامعة الخاص بفلسطين على انها اصبحت مستقلة بنفسها، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى. وان وجودها واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية امر لا شك فيه، وعلى الرغم من احتجاب المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ولأسباب قاهرة، ولذلك قررت الدول المؤسسة للجامعة ان يتولى مجلس الجامعة امر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في اعماله ، ومن البداهة ان الاستقلال صفة ملازمة لمفهوم «السيادة »، ولا سيادة من دون أن توجد دولة تمارس السيادة، أو ان يسلم بوجودها قانونا في الأقل [16]. ليتضح لنا حقيقة الموقف البريطاني الداعي لأنهاء الانتداب والانسحاب من فلسطين وقد بدا جليا وواضحا لعرب فلسطين خطورة بريطانيا على مستقبلهم الوطني، ففي أواخر اذار عام ١٩٤٧ ابتدأ عرب فلسطين بأنشاء لجان قومية في المدن والقرى لمقاطعة بريطانيا، كما ظهرت في مؤتمر القومي والذي عاهد واقسم المجتمعون فيه على المحافظة على الاراضي الفلسطينية، وتابع هذا المؤتمر موتمرات اخرى عديدة كمؤتمر الشباب في يافا ومؤتمر السيدات في حيفا [17].لقد شعر عرب فلسطين بنوايا المحتلين البريطانيين فقاموا بتسليح انفسهم للمرحلة القادمة، وهذا ينفى الادعاء بسلبيتهم في الدفاع عن ارضهم التي تريد القاء اللوم على الضحية، كما ان التنامي السريع لهذه الحركة الوطنية كان واحدا من الاسباب المهمة التي دفعت بريطانيا لعرض مسالة القضية الفلسطينية على الامم المتحدة لتأخذ عملية التقسيم الغطاء القانوني، فقامت بالتمهيد لذلك وادعت بانها اصبحت متيقنة وبعد

[15] - توما، أميل ، ستون عاماً على الحركة القومية العربية الفلسطينية ، ط2 ، 1978،ص143-191.

[16] - ((الجامعة العربية،1976،قرار3462)

[17] - (دين،1983، ص557)

انقضاء ثلاثين عاما على وجودها في فلسطين بأن انتدابها لفلسطين كان فاشلاً، وان زمام الامور قد افلت من يدها ولم يعد بأمكانها السيطرة على البلاد، والواقع ان هذا الموقف المعلن لبريطانيا هو للتمويه ليس الا، فهي قد انجزت المهمة الاولى الموكلة اليها وهي دعم الجماعات اليهودية في فلسطين، لتنتقل الى المهمة الثانية وهي ايجاد سند قانوني ودولي لقيام دولة يهودية في فلسطين، والملفت للنظر في هذا الامر ان بريطانيا التي خرجت من الحرب منتصرة وكقوة كبرى لها امكانيات ضخمة كيف تعجز عن ادارة الميدان كدولة منتدبة على بلد صغير كفلسطين ومع ذلك اعتزمت ان تنسحب من الميدان كدولة منتدبة على ان تعود اليه بشكل اخر من دون ان تتحمل وحدها المشاكل الدولية والاقتصادية [18].والذي يهم في هذا كله ان السوفييت كانوا يراقبون كل ذلك، ولكن بعين واحدة، بل انهم كانوا على عجلة من امرهم لاستغلال هذه الفرصة وتأييد قرار التقسيم بقوة ما دام يؤدي بالنتيجة الى خروج بريطانيا من المنطقة فقدموا اقتراحا لتنفيد التقسيم، وكأنه اصبح في منظورهم امرا واقعا.

2- قرار الامم المتحدة للتقسيم (UN Partition Resolution):

منذ بداية المرور على الاحداث التاريخية التي جرت حول محيط القضية الفلسطينية وتسليط الضوء على الموقف السوفييتي اتجاه تلك الاحداث، ولعل ابرزها هو قرار تقسيم فلسطين وما جرى في اروقة هياة الامم المتحدة اسهمت جميعها في ابراز مشروع القرار الى حيز الوجود، بعد ان قدمت لجنة دولية كانت قد تألفت عام ١٩٤٦ تقريرها الذي يوصي بتقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية، وقد عارضها السوفييت ووصفوا التقرير بأنه مناورة بريطانية - امريكية تخدم الصهيونية في المنطقة. ويمكن القول بان الغرض الحقيقي من التقسيم كان "ايجاد الوطن القومي لليهود واخراجه الى حيز الوجود للاعتراف بإسرائيل كدولة، وقد عرض اقتراح التقسيم في اول الامر بطريقة ودية ولما رفضه العرب فرض بطريقة جبرية تعسفية"[19].

بعد ذلك بادر الاتحاد السوفييتي الى ارساء أسس التحرك السياسي النشط تجاه العديد من القضايا الدولية والتي كانت موضع شد وجذب بين قوى الحلفاء، وقد استمر السوفييت في اتباع سياسة التنسيق المفترض مع هذه القوى وخاصة الولايات المتحدة ، حيث لم يكن لديهم أي وسيلة أخرى للتدخل في هذه القضايا الدولية ، الا كقوة كبرى ضمن تسوية سلمية عالمية شاملة . وكان في مقدمة هذه القضايا القضية الفلسطينية ومشروع الدولة اليهودية، التي مارس السوفييت بشانها ضغطا كبيرًا على بريطانيا للموافقة على عرضها أمام المؤتمر التأسيسي للأمم المتحدة المنعقد في سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥ ، الا ان هذا الضغط والإلحاح في الموقف السوفييتي ادى إلى اثارة الشكوك لدى البريطانيين مما جعلهم يترددون في عرض القضية على المنظمة الدولية ويلجأون الى التلكؤ في عرضها، ولم يتغير هذا الموقف البريطاني الا في فبراير ١٩٤٧ حين أعلن ارنست بيفن عزم الحكومة البريطانية على تحويل قضية انتدابها على فلسطين إلى الأمم المتحدة، وقد ادى هذا الموقف البريطاني إلى حرمان السوفييت طيلة فترة التلكؤ والتأجيل من فرصة التدخل الفعلي في الشؤون المتعلقة بالقضية الفلسطينية التي كانوا يسعون من ورائها الى تامين موطئ قدم لهم في المنطقة العربية وامتنع السوفييت طيلة هذه المدة عن إصدار

[18] - مهر، المصدر السابق، ص16.
[19] - حشاد، المصدر السابق ،ص64.

أي بيانات أو تصريحات رسمية حول موقفهم من مستقبل فلسطين السياسي طالما ان القضية لم تنتقل للمنظمة الدولية كقضية تتطلب حلًا عمليًا . ولكنهم من ناحية أخرى اتخذوا عددا من الخطوات العملية التي تخدم الأهداف الصهيونية ،ومن أهمها تسهيل عملية الهجرة للعديد من اليهود البولنديين الى مناطق احتلال الحلفاء في النمسا وألمانيا مدركين ان هؤلاء المهاجرين سيتوجهون. في النهاية الى فلسطين، وكان السوفييت يهدفون من وراء ذلك الى استغلال آلصهاينة في الضغط على بريطانيا والولايات المتحدة للإسراع في احالة قضية فلسطين الى الأمم المتحدة، ويستخلص الموقف السوفيتي من خلال كلمة غروميكو باعتراف السوفييت بأحقية اليهود بان يكون لهم وطن ودولة وأحقية عرب فلسطين بان يكون لهم أيضا دولة مستقلة خاصة بهم، شريطة ان تتخذ هاتان الدولتان موقفًا معاديًا للنفوذ البريطاني وأعوانه المتمثلين * بالبورجوازية الوطنية * ذات القيادة التقليدية [20].حيث اصدر قرار تقسيم فلسطين وهو الاسم الذي أطلق على قرار الجمعية العامة التابعة لهيئة الأمم المتحدة رقم (181) والذي أُصدر بتاريخ 29 نوفمبر 1947 بعد التصويت (33 مع، 13 ضد، 10 ممتنع) ويتبنّى خطة تقسيم فلسطين القاضية بإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وتقسيم أراضيها إلى 3 كيانات جديدة، كالتالي:

- دولة عربية: تبلغ مساحتها حوالي 4,300 ميل مربع (11 الف كم2) ما يمثل 42.3% من فلسطين وتقع على الجليل الغربي، ومدينة عكا، والضفة الغربية، والساحل الجنوبي الممتد من شمال مدينة أسدود وجنوباً حتى رفح، مع جزء من الصحراء على طول الشريط الحدودي مع مصر.
- دولة يهودية: تبلغ مساحتها حوالي 5,700 ميل مربع (15 الف كم2) ما يمثل 57.7% من فلسطين وتقع على السهل الساحلي من حيفا وحتى جنوب تل أبيب، والجليل الشرقي بما في ذلك بحيرة طبريا وإصبع الجليل، والنقب بما في ذلك أم الرشراش أو ما يعرف بإيلات حالياً.
- القدس وبيت لحم والأراضي المجاورة، تحت وصاية دولية. كان هذا القرار من أول محاولات الأمم المتحدة لحل القضية الفلسطينية[21].

قامت اللجنة بطرح مشروعين لحل النزاع، تمثّل المشروع الأول بإقامة دولتين مستقلّتين، وتُدار مدينة القدس من قِبل إدارة دولية. وتمثّل المشروع الثاني في تأسيس فيدرالية تضم كلا من الدولتين اليهودية والعربية. ومال معظم أفراد لجنة (UNSCOP) تجاه المشروع الأول والرامي لتأسيس دولتين مستقلّتين بإطار اقتصادي موحد. وقامت هيئة الأمم بقبول مشروع لجنة UNSCOP الدّاعي للتقسيم مع إجراء بعض التعديلات على الحدود المشتركة بين الدولتين، العربية واليهودية، على أن يسري قرار التقسيم في نفس اليوم الذي تنسحب فيه قوات الانتداب البريطاني من فلسطين. أعطى قرار التقسيم 55% من أرض فلسطين للدولة اليهودية، وشملت حصّة اليهود من أرض فلسطين على وسط الشريط البحري (من إسدود إلى حيفا تقريبا، ما عدا مدينة يافا) وأغلبية مساحة صحراء النّقب (ما عدا مدينة بئر السبع وشريط على الحدود المصري). ولم تكن صحراء النّقب في ذاك الوقت صالحة للزراعة ولا للتطوير المدني، واستند مشروع تقسيم

[20] ـ جريس، صبري، قبل اعلان قيام اسرائيل – قراءة الوثائق الاسرائيلية الامريكية (1947-1948) ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد 124 ، 1982، ص39.

[21] ـ المصدر نفسه، ص37-39.

الأرض الفلسطينية على أماكن تواجد التّكتّلات اليهودية بحيث تبقى تلك التكتّلات داخل حدود الدولة اليهودية [22].

التصويت على القرار (Vote on the decision)

تصويت الأمم المتحدة على قرار التقسيم عام 1947، الأخضر: مع ،البني: ضد، الأصفر امتنع عن التصويت، الأحمر : غائب، في تشرين الاول 1947 بلغ عدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة 57 دولة فقط. ما زالت الدول المنكسرة في الحرب العالمية الثانية - ألمانيا، اليابان وحلفائها - خاضعة لسلطات الاحتلال أو ممنوعة من الانضمام إلى المنظمة الدولية. أما أغلبية دول القارة الإفريقية وآسيا فما زالت خاضعة للسلطات الاستعمارية ولم تكن مستقلة. وشارك في تصويت 56 دولة، أي جميع الدول الأعضاء باستثناء دولة واحدة هي مملكة سيام (تايلاند حالياً). وافقت الدول العظمى في ذلك الحين - الاتحاد السوفييتي، الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا - على خطة التقسيم، باستثناء بريطانيا التي أدارت سلطة الانتداب والتي فضلت الامتناع. ومن بين الدول المعارضة للخطة كانت جميع الدول العربية والإسلامية وكذلك اليونان، الهند وكوبا. وبذل زعماء الحركة الصهيونية جهودا كبيرة لإقناع الدول المترددة، واستعانوا بالديبلوماسيين الداعمين للخطة داخل الأمم المتحدة من أجل تأجيل التصويت من 26 إلى 29 من نوفمبر، مما أعطاهم الفرصة لإقناع ليبيريا الفلبين وهاييتي بالتصويت مع مؤيدي الخطة، وتأمين دعم ثلثين من الدول الأعضاء، وهي النسبة التي كانت لازمة لإقرار خطة التقسيم. حاولت الدول العربية منع هذا التأجيل فتنازل مندوبيها عن إلقاء خطاباتهم توفيرا للوقت، ولكن البعثة الأمريكية المؤيدة لخطة التقسيم أصرت على تأجيل جلسة التصويت إلى ما بعد عيد الشكر الأمريكي الذي حل في ذلك العام في 27 نوفمبر، حيث مارس بعض السياسيين ورجال الأعمال الأمريكيين الضغوط على الدول المترددة التي كانت متعلقة اقتصاديا بالولايات المتحدة الأمريكية. فالذي ضغط على ليبيريا مثلا كان المليونير الأمريكي المشهور هارفي صامويل فايرستون (Harvey Samuel Firestone) صاحب مزارع المطاط في ليبيريا وصاحب مصانع الإطارات المشهورة فايرستون (Firestone) [23].في مساء 29 نوفمبر جرى التصويت فكان ثلاثة وثلاثون صوتا إلى جانب التقسيم، وثلاثة عشر صوتا ضدّه وامتنعت عشر دول عن التصويت، وغابت دولة واحدة، الدول الـ33 التي وافقت على القرار هي: أستراليا، النرويج، أيسلندا، فرنسا، فنلندا، الولايات المتحدة، كندا، الاتحاد السوفيتي، الجمهورية الأوكرانية السوفيتية الاشتراكية، جمهورية بيلاروس السوفيتية الاشتراكية، الدنمارك، السويد، نيوزيلندا، بولندا، تشيكوسلوفاكيا، ليبيريا، الفلبين، جنوب أفريقيا، بارغواي، فنزويلا، أوروغواي، بيرو، بنما، كوستاريكا، البرازيل، جمهورية الدومينيكان، الإكوادور، غواتيمالا، هايتي، نيكاراغوا، بيرو، هولندا، لوكسمبورغ، والدول الـ13 ضد القرار هي: أفغانستان، إيران، تركيا، باكستان، السعودية، سوريا، العراق، كوبا، لبنان، مصر، الهند، اليمن، اليونان، والدول الـ10 التي امتنعت عن التصويت فهي: الأرجنتين، تشيلي، كولومبيا، إلسالفادور، هندوراس، المكسيك، جمهورية الصين، إثيوبيا، المملكة المتحدة،

[22] ـ مهر، المصدر السابق ، ص32-35.

[23] ـ دروزه، الحكم ، ملف القضية الفلسطينية والصراع العربي-الاسرائيلي ، ط1 ، بيروت ، 1973، ص36.

يوغوسلافيا، والدولة الغائبة هي: تايلاند، وعندما أعلنت النتيجة انسحب المندوبون العرب من الاجتماع وأعلنوا في بيان جماعي رفضهم للخطة واستنكارهم لها [24].

وبعد انتهاء التصويت القى كل من ممثل المملكة العربية السعودية وباكستان والعراق وسوريا كلمات شجبوا فيها مشروعية التقسيم، وذكروا ان الامم المتحدة قد خيبت الآمال وان الدول العربية في حل من هذا القرار المجحف بحقوق العرب وغادرت الوفود العربية قاعة الجمعية محتجة على القرار، وعند ملاحظة اسماء الدول التي امتنعت عن التصويت وجدنا بريطانيا بينها، وهو امر يدعو للغرابة فهي الدولة التي طرحت المشروع وبأسلوب دبلوماسي وما امتناعها عن التصويت الا دليل على تهربها من المسؤولية التاريخية لهذا القرار، الذي كان نتيجة مباشرة لمخططها في المنطقة كما اننا وجدنا الاتحاد السوفييتي من بين الدول التي أيدت التقسيم بل انه من المتحمسين له وبشدة[25]. وتذكر بعض المصادر التاريخية بانه ساهم في تغيير صوت التقسيم خاصة اصو ات دول الكتلة الشيوعية فتذكر احدى الوثائق انه "حتى الاتحاد السوفييتي المنافس التقليدي للولايات المتحدة اعترف بدوره في تغيير الاصوات لصالح خطة التقسيم حيث صرح (اندريه غروميكو) ان حكومة الولايات المتحدة لم تكن في الاجتماع السابق مؤيده للتقسيم فحسب بل استغلت كل ما لديها من نفوذ لتحقيق، وقد اسهم في هذا الضغط شخصيات امريكية مسؤولة يقف في مقدمتها الرئيس الامريكى (ترومان) [26].

مما تقدم نجد بان سياسة الاتحاد السوفيتي قد اهتمت بمصالحها الخاصة من خلال العمل على اساس اللعب على جراح القضية الفلسطينية وتقسيمها، والسعي لإخراج البريطانيين من الاراضي الفلسطينية وتشكيل دولتين مستقلتين فيها وبالتالي تتخلص من النفوذ البريطاني في العالم العربي، ونرى ان الاندفاع السوفييت في تأييدهم لقرار التقسيم هو من اجل اخراج بريطانيا من فلسطين هو تبرير، ولا يستند الى اساس منطقي، لانه ببساطة قائم على فراغ ، لان بريطانيا نفسها قد اعلنت بانها ستنسحب من الأراضي الفلسطينية في موعد اقصاه ١٥/ ايار / ١٩٤٨ بعد ان مهدت السبيل لقيام دولة اسرائيل، واطمأنت على اوضاع اليهود الذين حصلوا بموجب قرار التقسيم على ٢٠ الف كيلو متر مربع من اصل ٢٧ الف كيلو متر مربع، وتتولى الامم المتحدة ادارة القدس ويعين لها مجلس خاص بها ليقوم بأعمال السلطات الادارية نيابة عن الامم المتحدة، ووضع دستور للمدينة خلال خمسة اشهر من الموافقة على المشروع وفي مدة اقصاها الاول من تشرين الاول عام 1948[27].ومما تقدم ايضا اتضح لنا ان السوفيي ضوح لموسكو في تأييدها لقرار التقسيم هو التعجيل في انسحاب بريطانيا من احدى قواعدها ت قد قاموا بالضغط على دول الكتلة الشيوعية للتصويت مع القرار وهذا ما يكشف لنا الدور الكبير للاتحاد السوفييتي في تقسيم فلسطين، وان السوفييت والولايات المتحدة الامريكية كانا متوافقين في الرأي بشأن تقسيم فلسحلين على الرغم من اختلافهما في كل شيء، وان الدافع الحقيقي في هذا الموقف قد ظهر بو الاستراتيجية الرئيسة في الشرق الاوسط، وهذا يكشف سبب تحمس السوفييت لهذا القرار وامتناعهم عن أي تعديل

[24] - الجبوري، المصدر السابق، ص107.
[25] - البكاء، طاهر خلف ، مشاريع تقسيم فلسطين (1936-1948) ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1983، ص223-225.
[26] - مهر، المصدر السابق ، ص20-21.
[27] - البكاء، المصدر السابق ، ص226-228.

عليه وهذا ما يعكس ايضا تخوف السوفييت من عدول بريطانيا عن قرارها بالانسحاب من فلسطين.

المبحث الثالث : The third topic

الموقف الفلسطيني والصهيوني والسوفيتي من قرار التقسم

The Palestinian, Zionist and Soviet position on the partition decision

1- الموقف العربي والفلسطيني بعد القرار

The Arab and Palestinian position after the decision

كان لقرار تقسيم دولة فلسطين معارضة استمرت حتى هذه اللحظة، لأن فلسطين هي دولة عربية كانت تحت الانتداب البريطاني منذ سنة 1923 حتى سنة 1948 وبعد انتهاء الانتداب البريطاني قرر الانتداب تسليم فلسطين للصهاينة، وبحسب قوانين الاحتلال في (اتفاقيات جنيف) لا يجوز للأشخاص المحميين أنفسهم التنازل عن حقوقهم (المادة 8 من الاتفاقية الرابعة). وبحسب القوانين والتشريعات المتعارف عليها عالميا أنه وبعد انتهاء الانتداب يجب إعادة تسليم البلاد إلى أصحابها الحقيقيين، من جهة اخرى تنامت الضغوط السياسية على هيئة الأمم المتحدة لقبول خطة التقسيم، تشيد كتب التاريخ الإسرائيلية بأهمية 29 من نوفمبر 1947، فيما راح العرب يفكرون في احدى الطرق التي سيتبعونها من اجل دون تنفيذ القرار [28].رفضت الزعامات العربية، خطة التقسيم ووصفتها بالمجحفة في حق الأكثرية العربية التي تمثّل 67% مقابل 33% من اليهود. فقد أعطى الاقتراح 56.5% من فلسطين لليهود الذين كانوا يملكون 7% فقط من التراب الفلسطيني. والسبب الثاني لرفض العرب خطة التقسيم كان الخوف من المستقبل، إذ خشي العرب أن تكون خطة التقسيم نقطة البداية لاستيلاء اليهود على المزيد من الأراضي العربية، حيث كان سكان عرب فلسطين حوالي مليون ومائتي الف نسمة حتى صدور القرار فقد تم طرد(800) الف نسمة منه خارج ارض فلسطين ليصبحوا لاجئين في الدول العربية المجاورة [29]، ولم تأت مخاوف العرب من فراغ، فقد تحققت مخاوفهم ومن الجدير بالذكر ان قرار التقسيم قد حدد نهاية الانتداب البريطاني على منتصف ليلة ١٥ مايو علم ١٩٤٨، الا انه في متصف ليلة 15 مايو عام ١٩٤٨غادر المندوب السامي البريطاني ميناء حيفا معلنا نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين أي قبل أب ١٩٤٨، ان التقديم في الموعد جاء ضمن خطة ذكية بريطانية حتى تمكن اليهود من تسلم زمام ادارة البلاد وبصورة مفاجئة، وفعلا على اثر مغادرتهم اعلن (ين غوريون) قيام دولة اسرائيل، ومن خلال ذلك تمكنت اسرائيل من الحصول على اكبر مساحة من الاراضي الفلسطينية، وبدأت مرحلة خطيرة تمر بفلسطين وأن كل أرض الميعاد والتي تشمل كامل فلسطين الإنتدابية (بما في ذلك شرق الأردن) ملك لليهود وستبقى كذلك إلى الأبد [30].

واجتمعت الجامعة العربية بعد اصدار هذا القرار المشئوم وأخذت بعض القرارات كان أهمها: "أصدروا مذكرات شديدة اللهجة لأمريكا وإنجلترا، وإقامة معسكر لتدريب المتطوعين في قطنة بالقرب من دمشق بسوريا لتدريب الفلسطينيين على القتال، وتكوين

[28] ـ العارف، عارف ، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود (1947 - 1952) ج1 ، بيروت ، 1978، ص29-30.
[29] ـ دروزه، محمد عزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج2 ، بيروت ، 1951، ص41-42.
[30] ـ مهر، المصدر السابق ، ص26؛ عز الدين علي الخيرو ، المقاومة الفلسطينية وحق تقرير المصير ، ط1 ، بغداد ، 1964.

جيش عربي أطلق عليه جيش الإنقاذ وجعلوا عليه فوزي القاوقجي رصد مليون جنيه لأغراض الدفاع عن فلسطين، وبدأ بالفعـــل تنفيذ القرارات بتدريب الفلسطينيين بقطنة وتشكيل جيش لإنقاذ [31]،واجتمعت الجامعة العربية بعد ان اعترضت بريطانيا وأرسلت رسالة تقول فيها: "إن بريطانيا تعتبر تسليح الفلسطينيين وتدريبهم في قطنة عملا غير ودي". وتشاورت واتخذت قرارًا بغلق معسكر قطنة وتسريح المتطوعين وسحب أسلحة المعسكر والاكتفاء بتجهيز جيش الإنقاذ مع تحديد عدده بـ 7700 جندي وإمداده ببعض الأسلحة، في حين قام اليهود باستجداء واستغاثة أمريكا وإنجلترا ودول أخرى فانهمرت عليهم سفن الأسلحة من أمريكا وإنجلترا وأوروبا الشرقية وقدم ضباط من أمريكا وتشيكوسلوفاكيا وروسيا لتدريب اليهود على الأسلحة الجديدة واستعدت المنظمات اليهودية للقتال وقوامهم 70 ألف جندي مسلح مدرب[32]. ثار الشعب الفلسطيني بقيادة المفتي أمين الحسيني والقائد البطل عبد القادر الحسيني، إلا أنهم استطاعوا الانتصار في بعض المواقع بسلاحهم البدائي وروحهمم العالية، لكن فارق التسليح الكبير جعل الكفة تميل لصالح اليهود، وتحرك الشباب المسلم في الدول الإسلامية وعلى رأسها مصر والعراق وسوريا وطلبوا حمل السلاح والجهاد في فلسطين ورفضت الحكومات في البداية ثم رضخت للضغط الشعبي فخرجت الكتائب لتدافع عن فلسطين وحققت انتصارات هائلة في البداية في مستعمرات النقب وبيت لحم والخليل وكفار ديروم وبئر السبع وحاصروا القدس حصارا شديدا بينما كانت مدن عربية أخرى تسقط الواحدة تلو الأخرى وحدثت مذبحة دير ياسين وغيرها ورفضت الدول العربية إرسال أي تعزيزات للمجاهـــدين ثم انقلبت الأمور حتى كانت حرب 1948 [33].

2- الموقف "الاسرائلي" بعد القرار (The "Israeli" position after the decision)

اما الجانب الاسرائيلي فقد استحسن معظم اليهود مشروع القرار وبخاصّة الوكالة اليهودية، وراحوا يقيمون معالم الزينة في شوارعهم واقامة صلوات الشكر في معابدهم وتشير سجلّات الأمم المتحدة إلى فرحة الصهاينة الذين حضروا جلسة الأمم المتحدة بقرار التقسيم وإلى هذا اليوم داخل اورقة الامم المتحدة، وقد اتسمت مدة ما بين سنة 1947 وما بعد القرار وعلى الصعيدين العسكري والسياسي بهزيمة للعرب في مقابل نصر لـ "اسرائيل، ونجم عن ذلك اهتمام المنظمة الدولية الواسع بقضية التقسيم في تلك المدة، إذ كرست لها عدة اجتماعات وعالجتها عدة منظمات وشكلت لها عدة لجان واتخذت عدة قرارات وكان اكثرها ان لم نقل جميعها كان في مصلحة اسرائيل[34].

وبذلك احتلت اسرائيل الاراضي الفلسطينية بعد ان انهت بريطانيا انتدابها في 15 مايو من عام ١٩٤٨ بعد ان حصلت بريطانيا على ضمانات اكيدة من الوكالة اليهودية لحماية مصالحها المتمثلة بتامين طرق مواصلاتها نحو مستعمراتها وخاصة في الهند، وهي من جانبها قامت بتهيئة الظروف لليهود بالسيطرة على المنشات العسكرية المهمة وقد اجلت بريطانيا انسحابها من الاحياء العربية قبل الاحياء اليهودية من اجل تمكين

[31] - الخوري، بشار ، حقائق لبنانية ، ج3 ، لبنان ، 1961 ، ص25-26.
[32] - الكيلاني، هيثم ، المذهب العسكري الاسرائيلي ، مركز الابحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ص85.
[33] - مهر، المصدر السابق، ص35-36. صلاح المختار ، الاعتراف الاسرائيلي ومستقبل الثورة العربية ، ط1 ، بيروت ، 1973.
[34] - جريس، المصدر السابق، ص40.

اليهود من السيطرة واعطائهم الوقتالكافي لذلك، وفي الوقت نفسه منعت دخول اية امدادات الى الاحياء العربية، وجاء ضمن خطة ذكيـــة بريطانية حتى تمكن اليهود من تسلم زمام ادارة البلاد وبصورة مفاجئة وقيام دولـــة "اسرائيل" [35].

واستغلت اسرائيل مساحات شاسعة من اراضيها زادت كثيرا على الاراضي المخصصة لليهود وفـــق قـــرار التقسيم لعـــام ١٩٤٧ بحيث اعلـــن اليهود قيام دولتهم لعدم تضيع الفرصة التاريخية من يدهم حيث اسرعت الولايات المتحدة الامريكية الى الاعتراف بها فور اعلانيا[36]، وبذلك نجد ان اهم قرار اتخذته الامم المتحدة بالقضية الفلسطينية المتمثل بالتقسيم قد استفادت منه اسرائيل من جميع النواحي وما كان هذا القرار الا بتواطئ من دول الغرب والسوفييت لمصلحتهم، لاحتلال فلسطين بكل اراضيها وليس حسب ما تم في القرار.

3- الموقف السوفيتي بعد القرار (The Soviet position after the decision):

اما الموقف السوفييتي فلم يطرأ أي تبديل يذكر منذ صدور قرار التقسيم وخاصة نشاط السوفييت داخل أورقه الامم المتحدة وقد اتسمت تلك الفترة الى عدة اجتماعات وعالجتها وشكلت لها عدة لجان واتخذت عدة قرارات الا ان اكثر ها كان في مصلحة اسر ائيل، كل ذلك ادى الى زيادة تمسك السوفييت بموقفهم المساند لإسرائيل والمطالبة بتنفيذ قرار التقسيم دون ابطاء، وفي منتصف أذار من عام ١٩٤٨ عارض "غروميكو" مندوب الاتحاد السوفييتي الدائم في الامم المتحدة توسيع نطاق المشاركات حول القضية الفلسطينية التي كانت تجري بين الاعضاء الدائمين في مجلس الامن لكي تضم الاطراف المعنية كالوكالة اليهودية والهياة العربية لان ذلك قد يؤدي الى تأجيل تنفيذ قرار التقسيم، وفى الثلاثين من الشهر نفسه عارض "غروميكو" ايضا الاقتراح الامريكي الداعي الى عقد دورة طارئة للجمعية العمومية للأمم المتحدة للبحث في مسألة (حكومة فلسطين في المستقبل) ثم صوت ومعه مندوبا يوغسلافيا واوروغواي ضد هذا الاقتراح وذلك يوم ١٦ نيسان من عام 1948 [37]، ولانهم يعتقدون بانه لا حاجة للبحث مجددا في القضية الفلسطينية، ويبدو ان السوفييت كانوا يستعجلون الاحداث وان عامل الزمن اصبح مهما بالنسبة لهم حتى لا تضيع فرصتهم الذهبية والتي كانت حلما قيصريا في الوصول الى المياه الدافئة، لتصبح حقيقة سوفييتية بعد عام 1947 واصبح الوصول في متناول ايديهم. ان الحماس السوفييتي الشديد لتنفيذ مشروع التقسيم قد كشف نواياهم الحقيقية ونبهت الدول الاستعمارية الى حقيقة الموقف السوفييتي، حيث اشار اعضاء في ادارة الوكالة اليهودية في لندن الى اهداف السوفييت من تأييدهم لمشروع التقسيم مقدمة لإيجاد موطئ قدم لهم في الشرق الاوسط من خلال احداث تغييرات في المنطقة ناجمة عن تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها تدفع الى بلورة قوى جديدة من العالم العربي تحارب الامبريالية الغربية وتسهل بالتالي دخول الاتحاد السوفيتي الى المنطقة بكل سهولة [38].

[35] ـ رشدي، المصدر السابق، ص42.

[36] ـ المصدر نفسه، ص42-44؛ ماريوس ديب ، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الفلسطينية عشية التقسيم عام 1947 ، فصل من كتاب القصية الفلسطينية والصراع العربي ، اصدارات الجامعة العربية ، ج1 ، الموصل ، 1983.

[37] ـ جريس، المصدر السابق، ص40.

[38] ـ مهر، المصدر السابق، ص26.

وبالفعل كما ارادت السوفييت فقد انهت بريطانيا انتدابها على فلسطين في مايس / ١٩٤٨ بعد ان حصلت بريطانيا على ضمانات اكيدة من الوكالة اليهودية لحماية مصالحها المتمثلة بتامين طرق مواصلاتها نحو مستعمراتها وخاصة في الهند [39]، وبذلك نرى ان بريطانيا قد احست بالخطر السوفييتي فأعلنت الانسحاب قبل فترة من الموعد وبعد اخذ التعهدات بالحفاظ على مصالحها في فلسطين والمنطقة وابعاد السوفيت منها باي شكل من الاشكال، وبذلك نرى با الاتحاد السوفيتي ورغب كل ما قدمه من تنازلات ووقوف بالضد من القضية الفلسطينية الذي وقف معها بالسابق ليخرج خالي الوفاق.

الخاتمة (Conclusion)

بعد ان تناولت هذه الدراسة موضوع قرار الامم المتحدة بتقسيم الدولة الفلسطينية وموقف الاتحاد السوفيتي منها، وجدنا بان الموقف السوفييتي كان مشابها للموقف العربي في رفضهم لمشروع التقسيم لكن الموقف السوفييتي سرعان ما تغير فجأة ازاء مشروع التقسيم من الموقف المعارض له الى دعم كامل ومؤيد لذلك المشروع. وقد حصل هذا الموقف في نفس الوقت الذي قدمت فيه بريطانيا مذكراتها الى هياة الامم المتحدة في اوائل شباط عام ١٩٤٧ وطلبت منها اعفاءها من مسؤولية الانتداب على فلسطين، وأبدت رغبتها في سحب قواتها من فلسطين في موعد لا يتعدى ١٥ / آيار / ١٩٤٨، وفعلا "عقدت الجمعية العمومية للأمم المتحدة بناءاً على طلب بريطانيا، وقررت ايفاد لجنة التب اوصت على تقسيم فلسطين، وانشاء دولة يهودية واخرى عربية وتدويل القدس.

والو اقع ان الاتحاد السوفييتي كان ميالا في موقفه الى رأي اللجنة، وذلك للإسراع في خروج النفوذ الغربي من المنطقة وبالتحديد بريطانيا هذ من جهة، وكذلك للحصول على موطأ قدم لها في المنطقة من خلال اليهود السوفييت في فلسطين من اخرى، لذلك غير الاتحاد السوفيتي كل مواقفه من العرب والمبادئ التي كان يدعي بها في وجوب حصول فلسطين على الاستقلال والتحرر.

المصادر(Sources)

المراجــع والكتـب (References and books)

- اسامة الغزالي حرب ، السياسة السوفيتية وتسوية الصراع العربي الاسرائيلي ، مجلة شؤون فلسطينية ، 32 ، 1983.
- أميل توما ، ستون عاماً على الحركة القومية العربية الفلسطينية ، ط2 ، 1978.
- امين محمود، الاتحاد السوفيتي ومشروع التقسيم، 2018.
- خالد قشطيني ، الحكم غيابيا – القضية الفلسطينية في نظر العالم الغربي ، ط1 ، بيروت ، 1969.
- بشارة الخوري ، حقائق لبنانية ، ج3 ، لبنان ، 1961 .
- الحكم دروزه، ملف القضية الفلسطينية والصراع العربي-الاسرائيلي،ط1، بيروت ، 1973.
- جلنار النمس ، القضية الفلسطينية في الامم المتحدة (1947-1973) ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد 97 ، 1979.
- عارف العارف، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود (1947 - 1952) ج1،بيروت، 1978.

[39] - رشدي، المصدر السابق، ص40.

- علي كاشف الغطاء ، تقسيم الامم المتحدة ، ط1 ، بغداد ، 1986.
- عمر رشدي ، الصهيونية وربيبتها اسرائيل ، ط2 ، مصر ، 1965.
- عدلي حشاد ، شعب فلسطين في طريق العودة ، ط1 ، القاهرة ، 1964.
- صالح صائب الجبوري ، محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية ، ط1 ، بيروت ، 1970.
- عارف العارف، النكبة (نكبة بين المقدس والفردوس المفقود1947-1955)، بيروت ، 1956.
- عز الدين علي الخيرو ، المقاومة الفلسطينية وحق تقرير المصير ، ط1 ، بغداد ، 1964.
- صلاح المختار ، الاعتراف الاسرائيلي ومستقبل الثورة العربية ، ط1 ، بيروت ، 1973.
- ماريوس ديب ، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الفلسطينية عشية التقسيم عام 1947 ، فصل من كتاب القصية الفلسطينية والصراع العربي ، اصدارات الجامعة العربية ، ج1 ، الموصل ، 1983.
- محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج2 ، بيروت ، 1951
- نجدة فتحي ، صفوة العرب في الاتحاد السوفيتي ، ط1، بغداد ، 1984.
- هيثم الكيلاني، المذهب العسكري الاسرائيلي ، مركز الابحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، 1974.

الاطاريح والرسائل (Theses and letters)

- طاهر خلف البكاء ، مشاريع تقسيم فلسطين (1936-1948) ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1983.
- شياع اسماعيل مهر ، الموقف السوفيتي من القضية الفلسطينية 1947-1967 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، 2004 .

المجلات والصحف (Magazines and newspapers)

- س. استاخوف ، ترجمة دلال حاتم ، اروقة العدوان الإسرائيلي ، مجلة المعرفة ، العدد 71 ، 1986.
- صبري جريس ، قبل اعلان قيام اسرائيل – قراءة الوثائق الاسرائيلية الامريكية (1947-1948) ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد 124 ، 1982.

The Soviet position on the United Nations partition decision Palestine (1947)

aborgheefmohannad@yahoo.com

Abstract

study deals with the issue of the United Nations decision to divide the Palestinian state and the position of the Soviet Union towards it. It is an analytical study of scientific and practical importance. Where the study shows that there is a relationship between the division of Palestine and United Nations General Assembly Resolution No. 181, which was issued on November 29, 1947 after voting (33 for, 13 against, 10 abstaining) and endorses the termination of the British mandate over Palestine and the division of its lands into 3 new entities, which led many countries to take their position on the decision, the most important of which was the Soviet Union, which had contradictory and conflicting positions on the Palestinian issue that raised many questions about the nature of these positions and the real motives that lie behind them, if they were not At the same pace, as it was one of the most important countries that adopted the decision to partition and form the Jewish state, after it was always against everything that was raised regarding the Palestinian issue and with it. .

Keywords: Palestine / Soviet Union / Occupied Israel / United Nations / Partition Resolution